

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي اخرجنا من حدِّ البهيمية إلى حدِّ الانسانية بولاية عليٍّ و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمَّ النعمة علينا بمؤدَّة عليٍّ و آل علي , و الحمد لله الذي طيَّب موالِدنا و طهَّر خلقتنا بمحبَّة عليٍّ و آل علي , و الحمد لله الذي اسبغ علينا نعمته العظمى و آلاءه الواسعة , علياً و آل عليٍّ صلوات الله عليهم اجمعين , و الصلاة على سيِّدنا و نبينا و شفيع ذنوبنا و ملاذنا إذا اعسرت الخطوب و ادهمت النوائب و الذنوب , هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة و مُنقذنا من الغواية و الباطل , نور المشرقين و المغربين , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائنيهم و مُبغضِيهم و اعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

في الجمعة الماضية كان الحديث في الرواية التي يرويها زُرارة بن اعين رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , و وصل بنا الحديث إلى الدعاء الذي علَّمه إمامنا الصادق لزرارة (اللهم عرِّفني نفسك) إلى آخر فقرات الدعاء الشريف , و وصل بنا الحديث إلى معرفة الإمام صلوات الله و سلامه عليه (فإنك إن لم تُعرِّفني حُبَّك ضللت عن ديني) و قلت بالإجمال نُلقي نظرة على الطريق الموصل لمعرفة الحجة صلوات الله و سلامه عليه .

بيِّنْنا أولاً أنّ الانسان لا يَجِدُ الثقة في نفسه للوصول إلى هذا المأرب فإنّ الانسان إذا ما اطمأنَّ إلى نفسه و اطمأنَّ إلى عمله و اطمأنَّ إلى قابلياته و طاقاته التي يملكها , حينئذ يبدأ الانسان يهوي في قاعٍ سحيق , فالمسألة الاولى ان لا يَجِدَ الانسان من نفسه الثقة و القوة و المنعة في قابليته و في قدرته و إنّما لا يَجِدُ لِنَفْسِهِ قيمة في قبال آل رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين , و بيِّنْنا بعض الشواهد , من جُمَلتها ما امرَ به شيخنا , شيخ الطائفة المفيد رضوان الله تعالى عليه ان يُكْتَبَ على قبره حينما دُفِنَ في عتبة باب الإمامين الكاظمين صلوات الله عليهما (و كَلْبُهُم باسِطٌ ذراعِيهِ بالوصيد) هذه المسألة الاولى , انّ الانسان لا يَجِدُ من نفسه القوة و القدرة الذاتية عنده التي توصله إلى معرفة الإمام صلوات الله عليه , و ثانياً ان يَمُدَّ يد التذلل و يد التوسُّل بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه علَّه يُلقِي بِنظَرِهِ الشريف

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

عليه و لعلّ الطاف الإمام , اللطاف الحفّية او اللطاف الجلّية له صلوات الله عليه تشمل ذلك الانسان , و المسألة الثالثة أنّ الانسان يجب عليه ان يستشعر اهمّية هذه المسألة التي يطلبها و التي يلحّ بالدعاء عليها , تحدّثنا عن الدعاء في هذه القضية و عن اهمّية المسألة و ضربتُ امثلة منها أنّ الانسان إذا ما أصابه الخطر المحدق كيف يلجأ إلى الباري في الدعاء , هذه المعاني شرحتها , لا أعيد الكلام فيها .

بقيت مسألة مهمّة , هناك جملة من المسائل بالنتيجة لا أمكّن من بيانها بتمامها , إن شاء الله إذا خصّصنا وقتاً آخر ليمثل هذه المطالب نتحدّث عنها لأننا إذا بقينا نتحدّث في هذا الباب لا نتمكّن ان نسير في كتاب (العيبة) الشريف و مقصودنا الاصيلي من هذه الدروس و من هذه المجالس ان تكون عندنا معرفة اجمالية باوضاع زمن العيبة و بشؤونات الإمام صلوات الله و سلامه عليه , لكن المسألة التي أريد الاشارة إليها و هي من اهمّ المسائل اضافة إلى كل تلكم المسائل و مسائل اخرى لم اذكرها , إن شاء الله اذكرها في وقت آخر , المسألة المهمة هو ما اشارت إليه الروايات , ان ينظر الانسان إلى علمه هذا عمّن يأخذه , هذه الافكار التي تحمّلها في اذهاننا و هذه المعارف , هذه المعلومات الموجودة في اذهاننا عن الإمام المعصوم , عن اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , يا ترى هل هي من اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و هل يرتضيها اهل البيت ؟ و من اي طريق اخذنا علمنا ؟ علماً أنّ الواقع يشهد أنّ الانسان الذي يملك النظرة الثاقبة , الواقع يشهد أنّه ما يطرح على المنابر , ما يُقال في الدروس , ما يُذكر في الكتب , ما يُشاع بين الناس كثير منه مُشبع بأفكار عقلية محضّة و حتى في حوزاتنا العلمية , حتى في المناهج التي ندرسها في حوزاتنا العلمية , مُشبع بأفكار عقلية محضّة , انا هنا لا أريد الاعتراض على العقل و لا أريد الاعتراض على الاعتماد على العقل , ربّما في دروسنا في (نهج البلاغة) نحن بيّنا اهمّية العقل و الرجوع إليه و هذه المسائل تناوّلناها لكن ليس للعقل العنان المطلق ان يُفكّر كيفما يشاء و ما يستنتجُه العقل فهو صحيح و إلّا لو كان هذا لما احتجنا إلى بعثة الانبياء و إلى وجود المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين .

فكثير من الافكار الموجودة بُيّت على اساس أنّ الانسان عقّله يقبلها او لا يقبلها , هذا واحد , و ثانياً , كثير من الافكار الموجودة فيما بيننا , كثير من الافكار و كثير من الاشياء الموجودة في حياتنا إذا اردنا ان ندرس اصولها نجدها قد تسرّبت إلينا إمّا من ايام خلافة الاول و الثاني و الثالث او من ايام خلافة الامويين او من ايام العباسيين او من الذين جاءوا من بعدهم و نجد كثيرا من افكارنا حتى في كتبنا الشيعية أخذت من ابناء العامة و صوت صادق العترة يصدع في اوساطنا أنّ الصواب في خلافهم و مع ذلك نجد كثيرا من آرائهم و افكارهم و معتقداتهم تسرّبت إلينا في شتى الميادين , في الميادين السياسية , في الفهم السياسي , في الفهم الاجتماعي و حتى في الفهم الفقهي للنصوص الشرعية و بالنتيجة هذا حديث طويل

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

, فضلاً عن التأثر الواضح في كتابات الكثير من المحدثين من الذين جمَعوا بين الدراسات العصرية و الدراسات الغربية و خلطوا معها شيئاً من الدراسات الدينية فجاءت افكارهم و جاءت كتبهم خليطاً غير مُتجانس من افكار قسم منها أُخذَ من حديث اهل البيت تطقُّلاً دون فهمٍ لمعاني كلماتهم و دون فهمٍ لمقامات اهل البيت المحمودة و السامية و يُضاف إليها ما انتجته خزعبلات الغربيين و سفاسف كتبها هذا و ذاك و هذه الظاهرة واضحة , بالنتيجة انا ما أريد ان اذكر مصاديق , ربّما ذكُر المصاديق يُسبّب البلبلة و إلاّ المصاديق كثيرة بل ربّما قد تصدّر في بعض الاحيان من اقلام علماء كبار نتيجةً لعدم التفاتهم إلى هذه المسألة , نتيجةً لشبهة او لإشتباه , انا ما أريد ان اذكر مصاديق في مثل هذه المجالس العامة , ربّما في غير المجالس العامة قد تُذكر بعض المصاديق , أمّا في مثل هذه المجالس العامة لا أريد ان ادخل في مصاديق و قال فلان و قال علان لكن بالنتيجة هذه الافكار و هذه الامور التي تُذكر على المنابر , قد يصعد الخطيب الفلاني المعروف و يقول ما يقول و الناس تتقبّل منه و بالتالي لو اردنا ان نُحقّق في كلماته نجدها مأخوذة بالجملة من تفاسير السنّة و من كتب السنّة فتجده تارةً يغرف من المراغي و تارةً يأخذ من القرطبي و اخرى من الطبري و هكذا , او ذلك العالم المفكّر الذي يُقام له و لا يُقعد يُصرّح علناً مثلاً في اجهزة الاذاعة او التلفزيون او في المحاضرات العامة او على المنابر , يُصرّح ان افضل التفاسير الاسلامية في عصرنا الحاضر و الذي انطوى على مفهوم (الحركيّة) على اي حال , انطوى على هذه المفاهيم و هذه الاصطلاحات التي ما جاءت من اهل البيت , تُرجمت من اللغات الاجنبية إلى العربية , انه افضل تفاسيرنا في الوقت الحاضر تفسير (في ظلال القرآن) و هو ضلالٌ في ضلال و ما فيه من الحقّ شيء , و نجد من هذه الكلمات و الآراء و الافكار و الكتب , أمّا إذا اردنا ان ندخل إلى واقع الحركات الاسلامية و إلى الافكار التي تتبناها احزابنا الاسلامية التي تعمل في الساحة السياسية فنجد الكتب الكثيرة من الكتب السنيّة المشبعة بالفكر المخالف لأهل البيت , نجدها تُعتبر من الكتب المتبنّاة للفكر الحزبي و من الكتب المدرّسة في الحلقات الحزبية , هذه ظاهرة واضحة , على اي حال , و ربّما كثير منكم يحفظ مصاديق او لاحظ مصاديق , انا قلتُ ما أريد ان اذكر ارقاما او اسماء و قال فلان او الجهة الفلانية , ما اريد ان اذكر شيئاً من هذا القبيل لكن هذا الواقع الموجود بنا الذي يلُفنا , و ما إن يظهر صوت يدعو لأهل البيت إلاّ و يُحمد ذلك الصوت , إلاّ و تُبدل كل القوى و تُسخّر كل الدعايات و كل الطاقات و كل الإمكانيات لحقّق الصوت الذي يدعو لأهل البيت و هذه ظاهرة واضحة و ليس في زماننا هذا و إنّما على عبر الازمنة و هذه القضية ليست غريبة و لربّما قد تُتبيّن من علماء كبار , ليس غريباً هذا , هذه المسألة , انا ما أريد ايضاً ان اذكر مصاديق , على اي حال انا ما اريد ان ادخل في تفاصيل هذه المسألة , فهذا العلم الذي ,

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

عندما نحن نتحدث عن معرفة الإمام عليه السلام , بعد ان تحدثنا عن جملة من المسائل هذه مسألة مهمّة جداً خصوصاً و اننا نجد في رواياتنا انّه هناك هيّ وارد في رواياتنا عن النبي صلى الله عليه و آله و عن ائمّتنا انّه من علماء آخر الزمان , في علماء آخر الزمان و آخر الزمان ابتداءً من اول العيّبة , قد تقول الدليل على آخر الزمان ما هو ؟ لا , آخر الزمان ليس مخصوصاً بعشر سنوات , منذ ان غاب الإمام الحجّة ابتداءً آخر الزمان لأنّه الروايات الواردة انّ الإمام يظهر في آخر الزمان و يعيب , فأخر الزمان منذ ان غاب الإمام , هذا فهم اهل البيت للنصوص , هذه كلمات اهل البيت الواردة في احاديثهم الشريفة , انّ آخر الزمان يبدأ من زمن العيّبة و من اول ابتدائها , يعني نحن نعيش الآن في آخر الزمان و قبلنا عاشت اجيال و اجيال في آخر الزمان , هو هذا آخر الزمان و في رواياتنا انّ هناك هيّ , اصلاً , لا تُسلم عليهم , اصلاً لا تسقيهم الماء , اصلاً لا تتزوج منهم و لا تُزوجهم , لا اعني الجميع و إنّما مثل هذه المعاني وردت في روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين .

فليُنظر الانسان إلى علمه هذا عمّن يأخذه , هذا العلم يمتّ بصلة واقعية لأهل البيت او لا يمتّ بصلة واقعية , إذا كان يمتّ بصلة واقعية , هذا العلم يُمكنه من معرفة اهل البيت , هذه المعلومات و إلاّ إذا كانت هذه المعلومات التي يحملها الانسان في ذهنه و يعتقد أنّها هي الصحيحة و يعتبرها هي الموازين , فلا يتمكّن ما زالت هذه المعلومات من غير طريق اهل البيت , لا يتمكّن حينئذ الانسان ان يوفّق لمعرفة اهل البيت و حينئذ تكون هذه المعلومات و هذه المعارف الموجودة في ذهنه حجاباً فيما بينه و بين معرفة الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و لذلك في رواياتنا الشريفة . ذكرت فيما سلف . انّ من العلماء من هو اضرّ , من الفقهاء من هو اضرّ على شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية على الحسين و اصحابه صلوات الله عليه , هذا المعنى فيما سلف قرأت لكم هذه الرواية , من هو اضرّ , لماذا يكون اضرّ ؟ الروايات تُبيّن هذا المعنى , لأنّ جيش يزيد قاتل الحسين , قاتل اصحاب الحسين فسلبهم ارواحهم , أمّا ما غيّر افكارهم و إنّما هو قتلهم دليل على ثبوت افكارهم الصحيحة , و إنّما قتلهم و سحقهم بجرد الخيول إنّما هو دليل على أنّهم ما حادوا عن فكر اهل البيت و عن علم اهل البيت , أمّا هناك من الفقهاء من هو اضرّ على الشيعة من جيش يزيد بن معاوية , لماذا ؟ لأنّ الناس تُقدّسهم , لأنّ الناس تحترّمهم و بالتالي ما يقولونه يكون مقدساً و حينئذ , و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه كان يقول انّه الإبتلاء الذي وقع على التشيع و على الاسلام من هؤلاء المقدّسين في الحوزات اكثر من الإبتلاء و اكثر من الاذى الذي لحق بالاسلام من الولايات المتحدة و من غيرها و الواقع هو هذا , بالتالي الناس افكارها من اين تأخذها ؟ تأخذها من اهل العلم , تأخذها من اهل العمائم , تأخذها من اهل المنابر , من هنا تأخذ , فإذا كان

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

هذا الذي يُشاع بين الناس و يُقال في اوساط الناس بعيدا في غاية البُعد عن اهل البيت , حينئذ الناس ايضا تكون في وادٍ غير الوادي الذي يسلك فيه علي صلوات الله و سلامه عليه , لكن الرواية ماذا تقول , نفس هذه الرواية التي قرأناها فيما سبق , التي تقول انّ من الفقهاء من هو اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية , ماذا تقول نفس الرواية ؟ لا جرّم انّ من علّم الله من قلبه , من هؤلاء , يعني من هؤلاء الضعفاء , من هؤلاء العوام من الشيعة , لا جرّم انّ من علّم الله من قلبه انه لا يريد إلاّ صيانة دينه و تعظيم وليّه , لا يريد إلاّ تعظيم الإمام الحجّة عليه السلام , لا جرّم انّ من علّم الله من قلبه انه لا يريد إلاّ صيانة دينه و تعظيم وليّه , ماذا يفعل له الباري سبحانه و تعالى ؟ الرواية تقول لم يتركه في يد هذا الملبّس الكافر , الملبّس الكافر من ؟ وصفٌ للفقير الذي هو اضر على شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية , لم يتركه في يد هذا الملبّس الكافر و إنّما يقيض له مؤمنا يقيفُ به على الصواب , هذه مراحل , المرحلة الاولى (لا جرّم انّ من علّم الله من قلبه انه لا يريد إلاّ صيانة دينه و تعظيم وليّه) هذه يعني الحالة النفسية , إذا عاشها الانسان و هذه تحتاج إلى توفيق , انّ الانسان لا يكون في قلبه إلاّ هذين الهدفين , إلاّ صيانة الدين و تعظيم الولي , فماذا يترتب بعد ان يعيش الانسان هذه الحالة ؟ و لكن يوقّفه إلى مؤمن , يُقيض له مؤمنا يوقّفه إلى الصواب , يقوده إلى الصواب , ثم ماذا ؟ ليس فقط التوفيق او الهداية ان يُقيض له هذا المؤمن , ثم يوقّفه الله تعالى . الرواية تقول . للقبول منه , و هذه حالة ثالثة و إنّ كان للقبول شرائط ليس الآن في تفصيل الحديث (فيجمعُ له الله بذلك خير الدنيا و الآخرة و يجمعُ على من اضلّه) هذا الذي اضلّه او يريد (يجمعُ على من اضلّه لعنة الدنيا و عذاب الآخرة) فالذي لم يكن هذا المعنى حاصلًا في قلبه , انّ الباري سبحانه و تعالى لا يعلم منه صيانة الدين او تعظيم الولي , هذا المعنى غير مُراد في قلبه حينئذ يجعله مع هذا الملبّس الكافر , على اي حال الروايات في هذا الصدد كثيرة و انا ما أريد ان أطيل الكلام لكن هذه القضية من القضايا المهمة التي يُبتلى بها الانسان , هذا العلم الذي يحمله من اين يأخذه ؟ هذا العلم مأخوذ من اهل البيت ؟ او هذا لأنّه قاله الرجل الفلاني ؟ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه جعل لنا ميزانا , قال لا تعرّفوا الحقّ بالرجال . الحقّ ما يؤخذ من افواه الرجال . و إنّما اعرفوا الرجال بالحقّ , لا تنظرُ إلى هذا له سُمعة او له حجة طويلة او عُمره كذا او له من الناس من يُصقّقون و يصيحبون و يفعلون ما يفعلون , الميزان هذا (اعرف الحقّ تعرّف اهلّه) الميزان معرفة الحقّ , لا تعرّفوا الحقّ بالرجال , الحقّ ما يؤخذ من افواه الرجال و إنّما اعرفوا الرجال بالحقّ , و الحقّ هم اهل البيت و الميزان هم اهل البيت , واضح , و من كان قريبا من اهل

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

البيت هو اقرب إلى الحق , و من كان بعيدا عن اهل البيت , و كلما اقترب الانسان من اهل البيت في قوله , في فعله , في تفكيره , في عواطفه , يكون اقرب , و كلما ابتعد عن اهل البيت يكون ابعد و هكذا بالنتيجة هو هذا الميزان الذي وضعه الله لنا , وضع اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

فالانسان الذي يدخل في مثل هذه الدوامات و يأخذ فكراً لم يكن مأخوذاً من عين اهل البيت الصافية حينئذ هذا الانسان يجعل فيما بينه و بين الله , يجعل فيما بينه و بين معرفة الحجة . إذا كان الانسان يتغيها فعلاً . يجعل فيما بينه و بينها حجاباً لا يمكن ان يُخترق و لا يمكن للانسان ان يتجاوزهُ , على اي حال نستمر في قراءة الرواية و إلاّ الحديث في هذه المسألة حديث طويل و الحديث عن المشاكل التي تُواجه الانسان في هذا الطريق ايضا حديث طويل لأنّ الشياطين , شياطين الانس و الجن تجتمع على الانسان , إذا اراد ان يسلك في هذا الطريق تجتمع عليه لأنه سيسير في طريق موحش , و قال صلوات الله عليه , أمير المؤمنين , لا تستوحشوا من طريق الحق لقلّة سالكيه , و الوحشة هنا ليس فقط من قلّة السالكين و إنّما من كثرة المخاوف , من كثرة الاخطار , من الفقر المادي , من الفقر الاجتماعي و سائر الامور الاخرى التي تزدلف على الانسان الذي يريد ان يسير في هذا الطريق و إلاّ في هذا الطريق ضريبة باهضة لا بد للانسان ان يدفعها , حينئذ يتمكن الانسان ان يصل إلى المرام الذي يريدُه و إلى الغاية التي يتغيها , و رواياتنا واضحة و هذا المعنى كررته فيما سلف , انه هذا الرجل الذي قال لرسول الله صلى الله عليه و آله إنّني أحبُّ الله , قال فاستعدّ للبلاء , و أحبُّك يا رسول الله , قال فاستعدّ للفقر , قال و أحبُّ علياً , قال فاستعدّ لعداوة الناس , و لا تستوحشوا من طريق الحق لقلّة سالكيه , لأنّ طريق الحق سلاّكه قليل , و بالتالي إذا كان سلاّكه قليل يعني اعداؤه كثير لأنّ الذي لا يسلك في هذا الطريق يكون عدواً له , عدواً لهذا الطريق و عدواً لمن سلك في هذا الطريق , على اي حال نستمر في قراءة الرواية (ثم قال يا زُرارة) الإمام بعد ان حدّث زُرارة عن الفتنة و عن هذا الدعاء الذي يتمسكُ به الانسان , و هو المقصود الاصيلي ليس نفس لفظات و كلمات الدعاء و إنّما المعاني الموجودة في الدعاء , يعني انّ من يسعى لمعرفة الإمام و يوفّق لمعرفة الإمام يأمن الفتنة و إلاّ الانسان يُلقق بهذه الكلمات , ما فائدتها ؟ انّ الانسان يوفّق , هذه الادعية ما جيء بها للقلّة , اولاً لتحقّق مضامينها في حياة الانسان , ثانياً الانسان يتلفظُ بها و إلاّ بمجرّد هذه الادعية ليست هي طلّسمات الناس يحملونها كما تُحملها العجائز , هذه يُراد تحقّق معانيها اولاً و بعد ذلك الادعية يتلفظُ بها .

ثم قال (يا زُرارة لا بد من قتلِ غلامٍ بالمدينة) الإمام هنا يتحدّث عن علامة من العلامات القريبة من ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه (يا زُرارة لا بد من قتلِ غلامٍ بالمدينة) هذه (لا بد) تُشير إلى انّ

هذه العلامة من العلام المحتومة و وارد في رواياتنا ان هذه العلامة من العلام المحتومة (يا زُرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة , قلتُ جُعِلْتُ فداك , او ليس الذي يقتله جيش السفيناني , قال لا , و لكن يقتله جيش بني فلان) .

(لا بد من قتل غلام بالمدينة) الذي يظهر من رواياتنا الشريفة . و ربما يأتينا ايضا . ان هناك غلاما ايضا في الروايات و هو (النفس الزكية) ما عبّر عنه بالنفس الزكية , يُقتل بين الركن و المقام , و تُقتل النفس الزكية بين الركن و المقام في اليوم الخامس و العشرين من ذي الحجة الذي يسبق شهر المحرم الذي يظهر فيه الإمام عليه السلام , الروايات هكذا ذكرت , ان هناك غلاما يُقال له النفس الزكية , هكذا تُعبّر عنه الروايات , و ان الإمام عليه السلام يبعثه إلى اهل مكة و إلى ما تبقى من الحجاج في مكة يدعو للإمام صلوات الله و سلامه عليه و يُبين امر الإمام فيقتلونهُ بين الركن و المقام في اليوم الخامس و العشرين من شهر ذي الحجة , و الإمام بعده بخمسة عشر يوما يظهر صلوات الله و سلامه عليه , يظهر في اليوم العاشر من شهر المحرم , هذا على المشهور في رواياتنا الشريفة , و ان النفس الزكية اسمه مُحَمَّد بن الحسن , الروايات مُضطربة بين انه من ابناء الحسن او من ابناء الحسين و الاضطراب ناشيء من النسخ حتماً لأن كلمة (حسن) في الكتابة بالنتيجة مُقاربة لكلمة (حسين) بالنتيجة كتابة , خط يد و اشتباهات تصير فهناك اضطراب لكن الذي يظهر من الروايات الشريفة , اكثر الروايات تقول انه من ولد الإمام الحسن صلوات الله و سلامه , هذا ذو النفس الزكية , الآن الحديث ليس عن ذي النفس الزكية لأن النفس الزكية يُقتل بين الركن و المقام , في مكة , أما الرواية تقول (لا بد من قتل غلام بالمدينة) الروايات الواردة , الغلام الذي يُقتل في المدينة هو ابن عم النفس الزكية , يُقتل و اسمه في الروايات مُحَمَّد و اخته فاطمة ايضا تُقتل معه في المدينة , و في الروايات الواردة عن أمير المؤمنين انه (داعية حق توارى عن الظالمين) فيقتل في المدينة , هذا يكون ابن عم لذي النفس الزكية , أما المقصود ابن عم يعني ابن عم مباشرة , يعني الاثنان من ابوين و الابوان اخوان , شقيقان من أم واحدة , و إما المقصود لا , باعتبار ان ذا النفس الزكية حسني فهذا السيد الذي يُقتل في المدينة , الغلام المشار إليه يكون حسيني , إما المقصود هكذا لكن الذي يظهر من الروايات انه ابن عمه مباشرة لأن الرواية هكذا اطلقت , يُقتل له ابن عم في المدينة يُقال له مُحَمَّد , مع اخته التي سُميت ايضا في الروايات فاطمة , و الذي يظهر من الروايات انه يُقتل بأيام قلائل قبل مقتل ذي النفس الزكية في مكة بين الركن و المقام , يعني في وقت مُقارب , في وقت قريب (ثم قال يا زُرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة) بشكل اجمالي اتضح المقصود من الغلام الذي يُقتل في المدينة , سيد هاشمي يُقال له مُحَمَّد و اخته علوية يُقال لها فاطمة , يُقتلان في المدينة ظلماً هكذا و بعد ذلك بأيام قلائل يُقتل

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

ابن عمّه بين الركن و المقام و الذي يكون مبعوثاً من الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لتبليغ رسالة يؤدّيها إلى الناس عن لسان الإمام صلوات الله عليه (قلتُ جُعِلْتُ فداك , أو ليس الذي يقتله جيش السفيناني ؟ قال لا) باعتبار أنّ جيش السفيناني يقتل ايضاً سيّداً من السادة , و في الروايات ربّما يقتل سيّداً من السادة في العراق , بعض الروايات , باعتبار أنّه لا يصل إلى المدينة لأنّ جيشه يُخسّف به , السفيناني لا يصل إلى المدينة و لذلك في بعض رواياتنا أنّه في زمن السفيناني من الاماكن الآمنة , لمّا تذكر الروايات تذكر المدينة , و من علائم السفيناني ايضاً أنّه لم ير المدينة طيلة حياته , يعني لم يذهب إلى الحج , في رواياتنا ايضاً هذا المعنى موجود , في بعض الروايات , على اي حال هذه الروايات ايضاً تأتي إن شاء الله , في الجُمع القادمة نتحدّث عنها .

(قلتُ جُعِلْتُ فداك , أو ليس الذي يقتله جيش السفيناني ؟ قال لا) يعني هذا الغلام الذي يُقتل يقتله جيش السفيناني ؟ (قال لا و لكن يقتله جيش بني فلان) هذه عبارة (بني فلان) في الروايات الشريفة تُطلق على العباسيين , عبارة (بني فلان) في رواياتنا الشريفة و الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام , و الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه بالنتيجة عاصر الدولة العباسية , و في الغالب في روايات اهل البيت , بنو فلان , خصوصاً من زمن الإمام الصادق باعتبار زمان التقيّة , يُعبّر عن بني العباس بني فلان , و قد يُراد في بعض الحالات من بني فلان يعني اتباع الاول لأنّه عبّر ايضاً في رواياتنا (فلان و فلان و فلان) عن الاول و الثاني و الثالث , بالنتيجة اتباعهم , من سار على طريقهم , لكن بالجملة إذا اردنا ان نطمئن إلى معنى كلمة (بني فلان) في الجملة من خلال الروايات الشريفة , بني فلان في اغلب الروايات يُشار بها إلى الحكومة التي تحكم في العراق , اكثر الروايات الواردة في (بني فلان) يُشار بها إلى الحكومة التي تحكم في العراق , الحكومات التي حكمت في العراق يُشار إليها بهذه الكلمة (بني فلان) .

(قال لا و لكن يقتله جيش بني فلان , يخرج حتى يدخل المدينة) من الذي يخرج ؟ يعني جيش بني فلان , و كلمة (جيش) تُطلق على الجماعة الكثيرة و تُطلق على الافراد القليلين ايضاً إذا كانوا من جيشه , يُقال (فلان جيش فلان) يعني هذا من اتباعه , من انصاره , كلمة (جيش) ربّما تُطلق على العدد الكثير و ربّما تُطلق على العدد القليل , و الذي يظهر أنّه هنا عدد قليل منهم لأنهم يتبعون لمقتل شخص واحد , قطعاً ما يُرسلون قوّات ضخمة و إنّما مجموعة قد تكون على سبيل المجاميع التي تحدّث في زماننا لإغتيال شخص ما (قال لا و لكن يقتله جيش بني فلان , يخرج حتى يدخل المدينة) يعني يخرج من بلاده , و قلتُ على الظاهر و المظنون الاغلب , على الظن الاغلب , جيش بني فلان , بنو فلان يُقصد منها الحكومة التي تحكم في العراق لأنّ هذا يظهر من الروايات هكذا (يخرج . يعني هذا الجيش . حتى

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

يدخل المدينة) و هذا الغلام الذي أُشيرَ إليه , مُحَمَّد , السيّد , في المدينة (و لا يدري الناس في اي شيء دَخَلَ) و هذا يكشف ايضا عن انه عددهم قليل و إلاّ إذا دخلوا في جيش كثير حينئذ تُعرف غايَتهم (و لا يدري الناس) يعني اهل المدينة , يرون مجموعة تدخل إلى المدينة لكن لا يعلمون لأيّ قَصْد جاءوا (و لا يدري الناس في اي شيء دخل) يعني هذا الجيش الذي يأتي , قلتُ (جيش) ربّما يُقصد منه فرد او فردان او اكثر (فيأخذ الغلام فيقتله) يعني جيش بني فلان فيقتله (فإذا قتله بغياً و عدواناً و ظلماً) و هذا تأكيد , بغي و عدوان و ظلم , بالنتيجة هذه الالفاظ مترادفة , البغي و العدوان و الظلم هذه كلّها مترادفة لكن واحدة اشد من الثانية , البغي اقل من العدوان إذا ذُكرت معاً , بالنتيجة هو البغي ايضا عداوة , البغي فأشد عدواناً فأشد ظلماً (حينئذ لم يمهلهم الله) يعني لا يعطيهم المهلة الطويلة , و ذُكرت قبل قليل ان مقتل هذا الغلام يكون قبل مقتل النفس الزكية , في نفس الايام اصلاً يُقتل , يظهر من الروايات , و بعد مقتل النفس الزكية بحمسة عشر يوماً يكون ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه (لم يمهلهم الله فعند ذلك يُتوقع الفرج) يعني إذا وقعت هذه الحادثة (فعند ذلك يُتوقع الفرج) إمّا المقصود , ايّها الناس إذا حدثت هذه الحادثة فتوقعوا الفرج , و إمّا المقصود ان اصحاب الإمام عليه السلام حينئذ يتوقعون ظهوره , ينتظرون ظهوره و في قول (فعند ذلك يُتوقع الفرج) إمّا المقصود يعني كلام للناس , تنبيه للناس , ايّها الناس عموماً , و الشيعة خصوصاً , إذا ما حدثت مثل هذه العلامة , حينئذ توقعوا الفرج القريب العاجل , و إمّا المقصود (فعند ذلك يُتوقع الفرج) يعني ان اصحابه صلوات الله عليه , ان انصاره المنتظرين لنصرته حينئذ يتوقعون ظهوره بل يصبح عندهم بمثابة اليقين ان ظهوره بات وشيكا و بات قريباً .

الرواية التي بعدها , عن عبد الله بن عطاء المكي قال , قلتُ لأبي جعفر عليه السلام , للإمام الباقر , و عبد الله بن عطاء من اصحاب الإمامين الباقرين , من اصحاب الإمام الباقر و من اصحاب الإمام الصادق المعروفين في كتب الرجال , قال (قلتُ لأبي جعفر عليه السلام , انّ شيعتك بالعراق كثيرة , و الله ما في اهل بيتك مثلك) عبد الله بن عطاء يُخاطب الإمام الباقر عليه السلام , انّ شيعتك بالعراق كثيرة , و المقصود هنا , مقصود عبد الله بن عطاء و مقصود امثال عبد الله بن عطاء , ينظرون إلى كل من يُظهر الولاء , يدعي التشيع , أمّا منظار الإمام اصلاً يختلف في ميزان التشيع و في ميزان الانصار و هذا يظهر من روايات اهل البيت , من خلال روايات اهل البيت انّ الكثير من اصحابه ينظرون إلى كل من يُطلق الولاء على لسانه , يدعي هكذا , يعتبرونه من الشيعة لكن من خلال كلمات اهل البيت , بالنتيجة لا يعني ان هؤلاء لا يُسمون شيعة و لو مجازاً , تُسميهم الروايات . بالجُملة . شيعة , الإمام

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

يُسَمِّيهِمْ شِيعَةً لَكِنْ لَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ ، لَا يَتَّقِي بِهِمْ انصَارًا لَهُ ، لَا يَتَّقِي بِهِمْ أَنْ يَجْعَلَهُمْ فِي طَبَقَةِ الْمُخْلِصِينَ لَهُ (إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرَةٌ ، وَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلُكَ) يَعْنِي الْمَقْصُودُ أَنَّ النَّاسَ تَتَّبَعُكَ ، أَوَّلًا لَكَ هُنَاكَ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي الْعِرَاقِ ، وَ الْعِرَاقُ هُوَ الْمَرْكَزُ الْاِقْتِصَادِي وَ السِّيَاسِي الْقَوِي آنَازَك ، وَ دَائِمًا الْاِضْطِرَابَاتُ وَ الْحَوَادِثُ الَّتِي حَدَثَتْ فِي زَمَنِ الْاُمَوِيِّينَ وَ حَتَّى فِي زَمَنِ الْعَبَاسِيِّينَ كَانَ مَقْرُورًا فِي الْغَالِبِ فِي الْعِرَاقِ (إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرَةٌ ، وَ وَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلُكَ ، فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ) يَعْنِي لَا تَخْرُجُ ، لَا تَتَنَفَّضُ عَلَى الْاُمَوِيِّينَ لِأَنَّهُ الْآنَ الْمَصْطَلَحُ الْمَوْجُودُ ، الْاِنْقِلَابُ ، الثَّورَةُ ، هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتُ الْمَوْجُودَةُ سَابِقًا يُقَالُ لَهَا الْخُرُوجُ ، الْخَارِجُ يَعْنِي الثَّائِرُ (وَدَدْتُ أَنْ الْخَارِجِي مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَرَجَ . الْإِمَامُ يَقُولُ . وَ عَلِيٌّ نَفَقَةٌ عِيَالِهِ) الْخَارِجِي يَعْنِي الثَّائِرُ ، يَعْنِي الْخَارِجُ عَلَى السُّلْطَانِ ، هُمُ الْعَبَاسِيُّونَ أَوْ الْاُمَوِيُّونَ يَطْلُقُونَهَا (خَارِجٌ عَلَيْهِ) يَعْنِي خَارِجٌ عَلَى إِمَامِ زَمَانِهِ ، كَافِرٌ ، يَسْتَبِيحُونَ قَتْلَهُ حَتَّى قَالُوا لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ خَارِجِي يَعْنِي خَارِجٌ عَلَى إِمَامِ زَمَانِهِ ، أَمَّا فِي كَلِمَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْخَارِجِي يَعْنِي الثَّائِرُ (وَدَدْتُ أَنْ الْخَارِجِي مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَرَجَ . الْإِمَامُ يَقُولُ . وَ عَلِيٌّ نَفَقَةٌ عِيَالِهِ) يَعْنِي وَدَدْتُ أَنْ الثَّائِرُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَثُورُ فِي وَجْهِ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ ، فَيَقُولُ لَهُ (فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ) بِاصْطِلَاحَاتِنَا الْمَعَاصِرَةَ يَعْنِي فَكَيْفَ لَا تَثُورُ مَعَ وَجُودِ الشَّيْعَةِ ، مَعَ وَجُودِ الْاِجْنَادِ ، الْاِتِّبَاعِ وَ الْكِفَاةِ الْمَطْلُوقَةِ فَيْكَ فَلَيْسَ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلُكَ (فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ عَطَاءِ ، قَدْ اخَذْتَ تَفْرِشُ اذُنَيْكَ لِلنُّوْكَى) يَعْنِي أَنْتَ لَا هَكَذَا تَفْرِشُ اذُنَيْكَ ، النُّوْكَى كَمِ الْجَمْعِ اَنْوَكٌ وَ هُوَ الْاِحْمَقُ وَ اِلَّا هُوَ مَنْ الَّذِي يَنْتَظِرُ ظُهُورَ الْاِمَامَةِ وَ ظُهُورَ السُّلْطَةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ لَيْسَ السُّنَّةُ يَنْتَظِرُونَ ظُهُورَ السُّلْطَةِ ، الشَّيْعَةُ ، قَدْ اخَذَتْ تَفْرِشُ اذُنَيْكَ لِلنُّوْكَى ، هَؤُلَاءِ نُوْكَى الَّذِينَ تَقُولُ عَنْهُمْ شِيعَتُنَا فِي الْعِرَاقِ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ عَطَاءِ ، قَدْ اخَذْتَ تَفْرِشُ اذُنَيْكَ لِلنُّوْكَى ، لِلْحَمَقِي ، كَمَا قُلْتُ نُوْكَى جَمْعُ اَنْوَكٌ وَ هُوَ الْاِحْمَقُ الْبَالِغُ فِي الْحِمَاقَةِ (تَفْرِشُ اذُنَيْكَ) يَعْنِي تَسْتَمَعُ ، هُوَ فَرَشَ الشَّيْءَ ، مَهْدَهُ ، سَهْلَهُ ، بَسَطَهُ ، الْآنَ يُقَالُ فَرَشْتُ هَذَا الْفِرَاشَ يَعْنِي بَسَطْتُهُ ، سَهَلْتُهُ ، لَيْتُهُ ، هَذَا الْمَقْصُودُ ، ف (تَفْرِشُ اذُنَيْكَ لِلنُّوْكَى) الْمَقْصُودُ مَاذَا ؟ الْمَقْصُودُ اَنْكَ تُسَهِّلُ اذُنَكَ لِلسَّمَاعِ ، لِلْاِسْتِمَاعِ (اَيِ وَ وَاللَّهِ مَا اَنَا بِصَاحِبِكُمْ ، قُلْتُ فَمَنْ صَاحِبُنَا) مَا اَنَا بِصَاحِبِكُمْ يَعْنِي مَا اَنَا بِصَاحِبِكُمْ الَّذِي يَثُورُ فَتَرْجِعُ الْاُمُورَ اِلَيْهِ ، لِمَاذَا ؟ لَا يَعْنِي اَنَّ الْإِمَامَ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يَرِيدُ الْقِيَامَ فِي وَجْهِ الظَّالِمِينَ ، لَا ، لِأَنَّ الظُّرُوفَ وَ الشَّرَاطِطَ الْمَحِيطَةَ بِالْإِمَامِ ، وَ بِالنَّاتِجَةِ رَوَايَاتِنَا هَكَذَا تَقُولُ اَنَّ اَكْثَرَنَا اِنْصَارًا . اَكْثَرُ أَهْلِ الْبَيْتِ اِنْصَارًا . سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ وَ اِنْصَارُهُ سَبْعُونَ ، وَ لِذَلِكَ قَامَ بِالْاَمْرِ ، سَبْعُونَ وَ قَامَ بِالْاَمْرِ ، شَهَرَ السَّلَاحَ فِي وَجْهِ اَعْدَائِهِ ، أَمَّا الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، الْإِمَامُ الْحُجَّةُ فِي رَوَايَاتِنَا لَا بَدَّ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ الْمَعْرُوفَةِ ، هَذِهِ الْعِدَّةُ غَيْرُ مَتَوَفَّرَةٍ فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ ، الْإِمَامُ يَقُولُ (وَ

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

الله لو وَجَدْتُ حَمْسَةَ انْتِقَاءٍ لَتَكَلَّمْتُ) في الروايات الشريفة عن الإمام الباقر , الإمام هكذا يقول , و إن كان آلاف يستمعون من كلامه , و إن كان في العراق آلاف مؤلفة تدعي التشيع له , و إن كانت المدينة تُعص بالعلماء الذين يطلبون العلم من الإمام الباقر عليه السلام لكن الإمام لا ينظر إلى هؤلاء أنهم شيعة ينصرونه حقَّ النصرة , هذا مجرد لقلقات , مُجَرَّد ادِّعَاءَات (اي و الله ما انا بصاحبكم , قلتُ فَمَنْ صاحبنا ؟ فَقال انظروا مَنْ غُيِّبَتْ عن الناس ولادته) مَنْ كانت ولادته خَفِيَّةً و هذه القضية تُحَدِّثنا عنها سابقا (فَذلك صاحبكم , انه ليس مِنَّا احَدٌ) من الائمة عليهم السلام (يُشار إليه بالاصابع) يعني يُعرَف , يُميِّز بين الناس (و يُمضَغ بالالسن) بالنتيجة المضع هو اللوك , إمَّا المراد (يُمضَغ بالالسن) يعني يَكْثُر الكلام و الاقويل و الافتراءات عنه , يعني اعداؤه يَمضغونه بالالسن , تطول مُدَّة إمامته الظاهرة بين الناس و اعداؤه يَمضغونه , و المضع يعني اشارة إلى لوك اللحم , نفس المعنى (أَيَحِبُّ احَدُكُمْ ان يأكل لحم اخيه مَيِّتاً) اشارة ... إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. عند الشيعة بِنحو خاص و عند غيرهم بِنحو عام , يُقال لهذا (زعيم الرفضة) يُقال لهذا (قائد الشيعة) يُقال هذا إمامهم , هذا المرجع الذي يرجعون إليه , بالنتيجة إذا عُرِفَ (انه ليس مِنَّا احَدٌ يُشار إليه) لا يعني انه إذا أُشيرَ إليه و مُضَغ بالالسن , لا ينهض بالامر , لا , الإمام هنا يريد ان يقول انه الإمام الذي يكون على يديه الثأر صلوات الله عليه و في زمانه القيام ليس من الائمة الذين يُشهرون بين الناس و إمَّا تُغَيَّب ولادته , الإمام يقصد هذا المعنى (انه ليس مِنَّا احَدٌ يُشار إليه بالاصابع و يُمضَغ بالالسن إِلَّا ماتَ غِيظاً او حتفَ انفه) في لغة العرب (ماتَ حتفَ انفه) يعني ماتَ على فراشه , أمَّا في روايات اهل البيت (ماتَ حتفَ انفه) يعني ماتَ مسموما , في روايات اهل البيت يعني ماتَ غيظاً و سُمّاً , هكذا ماتَ حتفَ انفه , في روايات اهل البيت المراد هذا , انَّ الإمام يَموت حتفَ انفه , لأنَّ اهل البيت إمَّا قُتِلوا بالسيف و إمَّا سُمِّوا , فَهنا ظاهراً قد يوجد اشتباه في الكلام , يعني (يُمضَغ بالالسن إِلَّا ماتَ غيظاً حتفَ انفه) ليس (او) لأنَّ الموت غيظاً هو نفس الموت حتفَ انفه , فلربما هنا اشتباه (إِلَّا ماتَ غيظاً) ربَّما هذه (او) زائدة , او لا , الهمزة زائدة , يعني (إِلَّا ماتَ غيظاً و حتفَ انفه) يعني يَموت بِغِيضه و يَموت مسموما .

الرواية التي بعدها , ايضا عن عبد الله بن عطاء , هذا ظاهراً عبد الله بن عطاء . من خلال الروايات . دائما يستعجل مسألة ظهور الإمام , دائما يستعجل قيام الإمام , لأنَّه في اكثر من رواية , في هذا الكتاب و في

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

غيره عبد الله بن عطاء يسأل هذه المسألة , عن عبد الله بن عطاء المكي قال (خَرَجْتُ حَاجًّا مِنْ وَاسِطٍ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ وَالْأَسْعَارِ فَقُلْتُ , تَرَكْتُ النَّاسَ) بالنتيجة واسط , هذه المنطقة الوسطى من العراق , و إنما قيل لها واسط لأنها توسّطت بين الكوفة والبصرة , سُمِّيَتْ بِوَاسِطٍ , كما ذُكِرَ هَذَا فِي بَعْضِ الْكُتُبِ , وَ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مُصَرَّتٌ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ , الْحَجَّاجُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ عَاصِمَتَهُ (وَاسِطٍ) وَ إِلاَّ كَانَتْ الْعَاصِمَةُ أَوَّلًا فِي الْكُوفَةِ , بَعْدَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ نَقَلَ الْعَاصِمَةَ إِلَى مَدِينَةِ وَاسِطٍ وَ مُصَرَّتْ هَذِهِ الْمُنْطَقَةُ وَ اصْبَحَتْ مِنَ الْأَمْصَارِ . فِي وَقْتِهَا . الْمَعْرُوفَةِ (خَرَجْتُ حَاجًّا مِنْ وَاسِطٍ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) الْإِمَامِ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ وَالْأَسْعَارِ) عَنِ النَّاسِ فِي الْعِرَاقِ بِاعْتِبَارِ هَذَا جَاءَ قَادِمًا مِنَ الْعِرَاقِ , وَ عَنِ الْأَسْعَارِ , الْعَلَاءُ الْمَوْجُودِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ (فَقُلْتُ , تَرَكْتُ النَّاسَ مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ) وَ إِذَا الْإِمَامُ يَسْأَلُ عَنِ النَّاسِ وَ عَنِ الْأَسْعَارِ بِاعْتِبَارِ الْوَضْعِ الْاِقْتِصَادِيِّ لَهُ مَدْخَلِيَّةٌ فِي بُنْيَةِ الْمَجْتَمَعِ وَ فِي بُنْيَةِ الدَّوْلَةِ وَ لَطَالَمَا الْعَلَاءُ آدَى إِلَى انْتِفَاضَةِ النَّاسِ , طَالَمَا آدَى انْخِيَارِ الْوَضْعِ الْاِقْتِصَادِيِّ إِلَى تَبَدُّلِ الدَّوْلِ وَ تَبَدُّلِ الْحُكُومَاتِ , هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَاضِحَةٌ فِي التَّارِيخِ مَعْرُوفَةٌ , الْإِمَامُ عِنْدَمَا يَسْأَلُ عَنِ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ يَرِيدُ مِنْ هَذَا , مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ أَنْ يَذَكَرَ لَهُ الْأَوْضَاعَ الَّتِي يَعِيشُهَا النَّاسُ , الْوَضْعَ الْاجْتِمَاعِيَّ وَ الْوَضْعَ الْاِقْتِصَادِيَّ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ (فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ وَالْأَسْعَارِ فَقُلْتُ , تَرَكْتُ النَّاسَ مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ) هُوَ يَتَصَوَّرُ هَكَذَا , هُوَ لَوْ كَانَ النَّاسُ فِعْلًا مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ حَقِيقَةً , وَ الَّذِي يَمُدُّ عَنْقَهُ يَعْنِي يُسَلِّمُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكَانَ الْإِمَامُ يَنْتَهِضُ بِالْأَمْرِ لَكِنْ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ رُبَّمَا يَجِدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ , يَتَصَوَّرُ أَنَّ الْبَاقِينَ أَيْضًا يَعِيشُونَ هَذِهِ الْحَالَةَ (فَقُلْتُ , تَرَكْتُ النَّاسَ مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ) مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ إِذَا الْمَقْصُودُ مُسَلِّمِينَ كَمَا تَمُدُّ النِّعْجَةَ عَنْقَهَا , الْآنَ إِذَا نَرِيدُ أَنْ نَرْبِطَ النِّعْجَةَ أَوْ الدَّابَّةَ بِحَبْلِ وَ إِذَا ارَادَتْ أَنْ تَسِيرَ مَعَ الَّذِي يَقُودُهَا تَمُدُّ عَنْقَهَا , أَمَّا إِذَا ارَادَتْ أَنْ لَا تَسِيرَ , ارَادَتْ أَنْ تَثْبُتَ تَلْمُ عَنْقَهَا حِينَئِذٍ , لَا تُعْطِي عَنْقَهَا , فَمَدُّ الْعُنُقِ إِذَا إِشَارَةٌ إِلَى التَّسْلِيمِ , إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْقَائِدَ وَ سَائِرَ النَّاسِ هُمْ الَّذِينَ يُقَادُونَ بِحَبْلِ قِيَادَتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , وَ إِذَا إِشَارَةٌ (مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ) يَعْنِي يَنْتَظِرُونَكَ , مِثْلَمَا الْإِنْسَانُ يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ بِالنِّتِيجَةِ يَمُدُّ عَنْقَهُ , إِذَا إِلَى شَيْءٍ عَالٍ أَوْ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ , مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ يَعْنِي يَنْتَظِرُونَ مَاذَا تَفْعَلُ , يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ , وَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ , مَعْنَى التَّسْلِيمِ قِطْعًا هُوَ هَذَا الْمَطْلُوبُ مِنَ النَّاسِ , أَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي , يَنْتَظِرُونَ , يَتَفَرِّحُونَ , هَذَا مَعْنَى مَذْمُومٍ بِالنِّتِيجَةِ فِي حَيَاةِ الْمَجْتَمَعِ (تَرَكْتُ النَّاسَ مَا دَيْنَ اعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ , لَوْ خَرَجْتَ) يَعْنِي لَوْ سَرْتِ , تَهَضَّتْ بِالْأَمْرِ (لَا تَتَّبِعَكَ الْخَلْقُ) هَذَا فِي

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

زمن الامويين باعتبار الإمام الباقر عليه السلام عاصر الامويين (لو خرجت لا تتبعك الخلق , فقال , يابن عطاء , قد اخذت تفرش اذنيك للنوكي) للحمقى , نفس العبارة السابقة (لا و الله ما انا بصاحبكم) لأن الشرائط و الظروف غير مؤاتية , كما قال إمامنا الصادق لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِي أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ أَبُو سَلْمَةَ الْحَلَّالُ بِرِسَائِلٍ , لِأَنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ اجْتِيحَتْ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ وَ اصْبَحَتْ خُرَاسَانَ وَ بِلَادَ فَارِسَ وَ بِلَادَ الْعِرَاقِ تَحْتَ وَطْأَةِ الْقَوَاتِ الْعَبَّاسِيَّةِ , تَحْتَ وَطْأَةِ الْقَوَاتِ الْخُرَاسَانِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَقُودُهَا أَبُو مُسْلِمٍ , أَبُو مُسْلِمٍ كَانَ فِي خُرَاسَانَ , أَبُو سَلْمَةَ الْحَلَّالُ كَانَ فِي الْكُوفَةِ , قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِضَ أَبُو مُسْلِمٍ , وَ الْعَبَّاسِيُّونَ , وَجُوهَ الْعَبَّاسِيِّينَ كَانُوا فِي الْأُرْدُنِّ , يَقْتَضُونَ فِي مَدِينَةِ مَدُنِ الْأُرْدُنِّ , فَلَمَّا ارَادَ أَبُو مُسْلِمٍ أَنْ يَنْتَهِضَ خَافُوا مِنَ الْأُمَوِيِّينَ بِاعْتِبَارِ الْأُرْدُنِّ قَرِيبَةً مِنَ الشَّامِ فَلَجَّأُوا إِلَى الْكُوفَةِ وَ اخْتَفَوْا فِي دَارِ أَبِي سَلْمَةَ الْحَلَّالِ وَ كَانَ قَدْ اخْفَاهُمْ فِي سَرْدَابٍ فِي دَارِهِ (سَرَب) الْأَخْبَارُ تَذَكَّرُ , الْمُؤَرِّخُونَ , أَنَّهُ اخْفَاهُمْ فِي سَرَبٍ , السَّرَبُ يَعْنِي السَّرْدَابَ الْآنَ بِالْإِصْطِلَاحِ لِأَنَّ السَّرَبَ الْكَلِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَ إِلَّا سَرْدَابُ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ بِالنَّتِيجَةِ , اخْفَاهُمْ فِي سَرَبٍ فِي دَارِهِ يَعْنِي فِي سَرْدَابٍ , فَكَانَ دَارُهُ فِي الْكُوفَةِ وَ مَا كَانَ أَحَدٌ يَدْرِي , حَتَّى اقْتَرَبَ شَيْعَةُ الْعَبَّاسِيِّينَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ السَّقَّاحَ وَ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ وَ امثَالَهُمْ مِنْ شَخْصِيَّاتِ الْعَبَّاسِيِّينَ كَانُوا مَوْجُودِينَ , فَأَبُو سَلْمَةَ الْحَلَّالُ كَأَنَّهُ اتَّفَقَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِي , أَنْ تُرْسِلَ الرِّسَائِلَ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تُعْلَنَ لَهُ الْبَيْعَةُ وَ نَقْتُلُ هَؤُلَاءِ , لِأَنَّ مَوْجُودِينَ فِي السَّرْدَابِ وَ مَا أَحَدٌ يَعْلَمُ بِهِمْ , الْإِمَامُ أَحْرَقَ الرِّسَائِلَ , الْآنَ لَيْسَ الْوَقْتُ كَافِيًا لِتَفْصِيلِ الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ بِشَكْلِ كَامِلٍ , الْإِمَامُ أَحْرَقَ الرِّسَائِلَ وَ قَالَ (لَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانِي وَ لَا الرِّجَالُ رِجَالِي) وَ إِلَّا هُوَ الزَّمَانُ لَمَّا يَقُولُ الْإِمَامُ (لَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانِي) هُوَ الزَّمَانُ بِالنَّتِيجَةِ لَا يَخْتَلِفُ بِالنَّسْبَةِ لِلْإِمَامِ وَ حَتَّى لِكُلِّ النَّاسِ لَكِنْ إِنَّمَا الَّذِي يَخْتَلِفُ أَهْلُ الزَّمَانِ (لَيْسَ الرِّجَالُ رِجَالِي) يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ اتِّبَاعًا لِي لَيْسَ بِالْمَعْنَى الَّذِي أُرِيدَهُ , يَعْنِي لَا يُسَلِّمُونَ لِي فَقَالَ (لَيْسَ الزَّمَانُ زَمَانِي وَ لَا الرِّجَالُ رِجَالِي) .

فالإمام لَمَّا يَقُولُ (مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ) مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ , مِنْ هَذَا الْمَضْمُونِ , مِنْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَا وَ اللَّهُ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ , وَ لَا يُشَارُ إِلَى رَجُلٍ مِمَّا بِالْإِصْبَاعِ) نَفْسَ الْكَلَامِ السَّابِقِ إِذَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْإِصْبَاعِ كَمَا يُقَالُ (يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ) الْآنَ إِذَا شَخْصٌ مَعْرُوفٌ يُقَالُ (فَلَانُ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ) يَعْنِي مَعْرُوفٌ , الْبَنَانُ اطْرَافُ الْإِصْبَاعِ , هَذَا أَيْضًا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْبَنَانُ لَكِنْ مَا تَوَجَّدَ إِشَارَةٌ هَكَذَا , يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ لِأَنَّ الْبَنَانَ اطْرَافُ الْإِصْبَاعِ , أَيْضًا يُطْلَقُ عَلَى اطْرَافِ الْإِصْبَاعِ الْبَنَانُ (لَا وَ اللَّهُ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ , وَ لَا يُشَارُ إِلَى رَجُلٍ مِمَّا بِالْإِصْبَاعِ , وَ يُمَطُّ إِلَيْهِ بِالْحَوَاجِبِ) سَابِقًا

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

شرحناها , يُمَطُّ يعني يُمَدُّ , المَطَّ , المدَّ , مطَّةٌ مدَّةُ (و يُمَطُّ إليه بالحواجب) يعني هكذا تستشرفه الحواجب , الانسان عندما يريد ان ينظر إلى مكان بعيد عنه عادةً يرتفع حاجباه عن عَيْنَيْهِ (يُمَطُّ إليه بالحواجب) بالنتيجة هذه كُلُّها كُنَايَات عن مسألة النظر , و النظرُ و الاشارة بالاصابع كُلُّها كُنَايَات عن مسألة الشُّهْرَة , اِنَّه يكون مشهورا معروفا بين الناس (لا و الله ما انا بِصاحبِكُمْ , و لا يُشار إلى رَجُلٍ مِنَّا بالاصابع , و يُمَطُّ إليه بالحواجب إلاَّ ماتَ قَتِيلا او حَتَفَ انفِه) ماتَ قَتِيلا , واضح , قَتْلٌ بالسيف (او حَتَفَ انفِه , قَلْتُ و ما حَتَفُ انفِه ؟ قالَ يَموتُ بِغَيْظِه على فراشه) و في روايات اخرى انَّ الإمامَ إذا ماتَ يَموتُ مسموما , بالنتيجة اهل البيت يَموتون بين القتل و السم (حتى يبعثَ اللهُ مَنْ لا يُوْبَهُ لِوِلادَتِه) لا يُوْبَهُ يعني لا يُلتَمَّتْ , فلان لا يُوْبَهُ له , إمَّا المقصود لا يُلتَمَّتْ له او المقصود لا يُحْتَرَم , لا يُوَقَّر , لكن المقصود هنا لا يُلتَمَّتْ لِوِلادَتِه و لذلك اصلاً آثار وِلادَة على أمه غير واضحة كما بيَّنا فيما سلف (حتى يبعثَ اللهُ مَنْ لا يُوْبَهُ لِوِلادَتِه , قَلْتُ و مَنْ لا يُوْبَهُ لِوِلادَتِه) و مَنْ هذا الذي لا يُوْبَهُ لِوِلادَتِه (فَقالَ انظُرْ مَنْ لا يدري الناس اِنَّه وُلِدَ ام لا) يعني الناس تبقى في حَيْرَة , هل وُلِدَ للإمام مولود ؟ و في رواياتنا انَّ أُمَّ الإمام ما كان ظاهر عليها آثار وِلادَة و لَمَّا وُلِدَ رُفِعَ الإمام إلى السماء , بعد الوِلادَة , و بقي اربعين يوما مرفوعا في السماء و بعد ذلك كان يُنزل بين فترة و اخرى و إلاَّ حتى اقرب الناس للإمام ما كانوا يعلمون بِوِلادَتِه إلاَّ الذين خصَّهم من اصحابه بِهذا الامر إلى ان كَبَرَ الإمام , اخذَ عُمَرَه أكثر من سنين او ثلاث سنين , حينئذ بدأ يظهر في بيت الإمام , و يظهر قليلا و يُخفي صلوات الله و سلامه عليه (انظُرْ مَنْ لا يدري الناس اِنَّه وُلِدَ ام لا فَذاكَ صاحبِكُمْ) الروايات التي تأتي بعدها , نفس المعنى تقريبا .

عن ايوب بن نوح قال , قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام (إنَّا نرجو ان تكون صاحب هذا الامر) باعتبار الإمام صلوات الله عليه اصبحَ ولياً للعهد و اصبحَت الدراهم مسكوكَة , مضروبة باسمه و بالنتيجة كثير من الامور في الدولة العباسية غُيِّرَت وفقاً للذي يُنسَب إلى اهل البيت و إن كان الإمام صلوات الله عليه ما كان له مَدخِلِيَّة في ذلك و الحادثة تاريخياً مُفصَّلة في بابها (إنَّا نرجو ان تكون صاحب هذا الامر) يعني الذي تنهض و تنتفض و ترجع الخلافة إليك (و ان يسوقهُ اللهُ إليك عفواً بِغير سيفٍ) و هكذا يعني , و في رواياتنا كيف يُساق الامر بِغير سيف و الإمام الصادق يقول , تظنون هذا الامر هَيِّنًا (و الله لا يكون ذلك حتى تَمسحَ نحن و انتم العلق و العرق) العلق , الدماء , و الله لا يكون ذلك

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

حتى نَمَسَحَ نَحْنُ و انْتُمْ , في ظهور الإمام لا يعني انَّ الإمام هكذا يستعمل المعجزة في كل شيء (و الله لا يكون ذلك حتى نَمَسَحَ نَحْنُ و انْتُمْ العَلَقُ و العَرَقُ) و العَلَقُ الدماء اليابسة المتجمّدة .

(إنّا نرجو ان تكون صاحب هذا الامر و ان يَسَوْفَهُ اللهُ إِلَيْكَ عَفْوَاً بِغَيْرِ سَيْفٍ) هكذا عفواً بدون تعب و بدون كَدٍّ و بدون قتال , لأنَّ الامر العفوي هكذا يأتي , الامر الذي لا يكون فيه قَصْدٌ (فقد بُويعَ لك) يعني بُويعَ بأبيّ امر ؟ بولاية العهد (و قد ضُرِبَتْ الدراهم باسمِكَ) و إن كان المأمون هو في البداية قال أبايع لك بالخلافة لكن الإمام رَفَضَ السَّبِيعة بالخلافة لأنّه الإمام يعلم انه إذا بُويعَ بالخلافة مباشرة , ايام و يُقْتَلُ صلوات الله و سلامه عليه (فقد بُويعَ لك و قد ضُرِبَتْ الدراهم باسمِكَ , فَقَالَ ما مِنّا أَحَدٌ اخْتَلَفْتُ الكُتُبَ إِلَيْهِ) اخْتَلَفْتُ يعني جاءت من كل مكان و هذا المعنى سابقاً بَيَّنَّهُ (اخْتِلافَ أُمَّتِي رَحْمَةً) يعني بَجِيءِ أُمَّتِي إِلَيَّ رَحْمَةً لأنَّ الاختلاف , المجيء (ما مِنّا أَحَدٌ اخْتَلَفْتُ الكُتُبَ) يعني جاءته الكُتُبُ من كل مكان (و أُشِيرَ إِلَيْهِ بالاصابع) مُيِّزٌ بين الناس (و سُئِلَ عن المسائل) إمّا شيعته سألوه و إمّا اعداؤه الذين ناقشوه (و حُمِلَتْ إِلَيْهِ الاموال) يعني حُمِلَتْ إِلَيْهِ الحقوق , حُمِلَتْ إِلَيْهِ ما للإمام من حَقٍّ في اموال الناس , بالنتيجة ما معروف الآن عليه بالحَقِّ الشرعي (إِلَّا اغْتِيلَ) الاغتيال بالنتيجة , القتل غيلةً , القتل خدعةً (إِلَّا اغْتِيلَ او ماتَ على فراشه) يعني ماتَ من السم , هذا المقصود , و الاغتيال القتل غيلةً كَقَتْلِ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , حتى السُّمُّ هو يمكن ان يُقال له اغتيال لأنّه هذا قتل المَخادعة دون قتل الحرب (او ماتَ على فراشه حتى يبعث الله لهذا الامر غُلاماً مِنّا) ما هو وَصْفُهُ (خَفِيّ المولد) مولده خَفِيّ على الناس (خَفِيّ المولد و المنشأ) قبل قليل ذَكَرْتُ , قلتُ انَّ الإمام رُفِعَ من اول يوم , المنشأ يعني المكان الذي نشأ فيه , المكان الذي يوجد فيه و يترجى فيه غير ظاهر للناس و لذلك رُفِعَ إلى السماء و كان يَنْزِلُ بين فترة و اخرى و يُرْفَعُ إلى السماء (خَفِيّ المولد و المنشأ , غيرَ خَفِيّ في نسبه) واضح معناه , نسبةً للإمام العسكري صلوات الله عليه و لا يوجد نسب اوضح من هذا النسب , و إمّا في بعض النسخ (غيرَ خَفِيّ في نفسه) صحيح انَّ مولده خافٍ , صحيح انَّ منشأه خافٍ على الناس تَقِيَّةً لكن الإمام غير خافٍ عن اصحابه , الإمام يعيش في قلوب احبابه , غير خَفِيّ في نفسه , وجوده , علائمه , الطائفة دالّةٌ عليه صلوات الله و سلامه عليه .

الرواية التي بعدها ايضا عن عبد الله بن عطاء قال (قلتُ لأبي جعفرٍ الباقر عليه السلام اخبرني عن القائم) ايضا هذا السؤال نفس المضمون السابق , عبد الله بن عطاء دائما يريد هكذا , انَّ الإمام هو

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

الذي يقوم بهذا الامر لكن الاسئلة مُتخلّفة بالنتيجة (قلتُ لأبي جعفرٍ الباقر عليه السلام اخبرني عن القائم عليه السلام , فقال و الله ما هو انا) الإمام يعلم ما في نفسه , قال (و الله ما هو انا) و إلاّ الإمام كان يقول له , القائم وصفه كذا و كذا , مثلاً الذي تخفى ولادته , لماذا اولاً ينفي هذا الامر عن نفسه ؟ لأنه في المرات السابقة سأل صريحاً , هذا السؤال الآن مُغلّف (فقال و الله ما هو انا , و لا الذي تمدون إليه اعناقكم) هذا الذي تمدون إليه اعناقكم و تتصورون انّ الامر يكون في زماني , ما يكون هذا (و الله ما هو انا , و لا الذي تمدون إليه اعناقكم , و لا يُعرف ولادته , قلتُ بَمَ يسير) و لا يُعرف ولادته يعني انا ولادتي معروفة , هذا المقصود , الإمام هنا يتحدث عن الذي يكون في زمانه الامر , يكون في زمانه القيام , في زمان إمامته , يقول و الله ما هو انا و لا انا الذي تمدون إليه اعناقكم و لا يُعرف ولادته , يعني يقول و انّ الذي يكون صاحب هذا الامر ولادته غير معروفة و انا عُرفت ولادتي , مقصود الإمام هو هذا (و لا يُعرف ولادته , قلتُ بَمَ يسير) بأيّ شيء يسير , يعني إذا حكّم صاحب هذا الامر , قال (بما سار به رسول الله صلى الله عليه و آله) لا يعني الاحكام التي اجراها رسول الله بالضبط لأنه من الاحكام التي اجراها رسول الله كان ايضاً يُراعى فيها مُدارة الناس و يُراعى فيها التقيّة في بعض الحالات , بالنتيجة الدين في اول الدعوة إليه و اول النشأة و إن كان هذا البحث مطروحاً , انّ النبي يتعامل بالتقيّة او لا ؟ و هناك مَنْ ينكر هذا المعنى لكن على اي حال بالنتيجة يظهر من خلال حياة النبي هناك حالات إن لم تكن تقيّة قُلْ مُدارة و إلاّ الاحكام الشرعية واضحة و هذه مسألة يعرفها كل العوام , مسألة تحريم الخمر و كيف تدرّجت , ما حرّم الخمر رأساً , و كثير من الاحكام من هذا القبيل , بالنتيجة نفس عملية احكام ناسخة و منسوخة ماذا يعني ؟ يعني انّ النبي لا يعلم بالتحكم الناسخ ؟ يعلم به لكن بالنتيجة مُدارة للناس , شيئاً فشيئاً بحسب احتمالها , ليس المقصود انه . الإمام الحجّة . يسير بالضبط كما سار , يعني كما سمح النبي لأبي بكر و امثال ابي بكر يقولون و يعيشون الفساد باعتبار الوضع كان يقتضي هذا , الإمام ما يسمح لامثال هؤلاء و إلاّ تبقى الارض مملوءة ظلماً و جوراً و لذلك لاحظ ماذا يقول ؟ هو هذا اشتباه , كثير من الناس يفهمون هذه الروايات التي تقول انّ الإمام يسير بسيرة النبي , بالضبط يعني , لا , النبي راعى الناس في كثير من الامور , لاحظ ماذا تقول الرواية ؟ يسير بما سار به رسول الله صلى الله عليه و آله , في اي جانب (هدّر ما قبله و استقبل) يعني ابطّل كل شيء كان قبل وجوده و استقبل , نفس السيرة يسيرها الإمام , يُبطّل اكثر الاشياء الموجودة في حياتنا و يأتي بشيء جديد , المقصود (سار بسيرة رسول الله) ليس بالضبط و إلاّ بعض الامور النبي صلى الله عليه و آله لم يُبينها

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

للناس ، الاثمة بعد ذلك بيئوها ، لأنّ الوضع العام لم يكن يسمح له ، يبعث ربّما الردة في نفوس الناس ، النبي كان يُداري المجتمع آنذاك شيئاً فشيئاً لكن المشابهة بين سيرة الإمام و سيرة النبي هي هنا (هدَرَ ما قبله و استقبل) هدَرَ ، اباح ، ابطَلَ ، يُقال فلان هُدِرَ دَمُه يعني أُبِيح ، أُبطل دَمُه ، دَمُه لا قيمة له ، هُدِرَ العِرض الفلاني ، هُدِرَ المكان الفلاني يعني لا قيمة لهذا المكان ، هُدِرَت الكرامة ، لا قيمة لتلكم الكرامة ، ف (هدَرَ ما قبله و استقبل) يعني ما كان قبل ظهوره يهدره ، لا قيمة له (و استقبل) و إنّما جاء بأشياء جديدة ، استقبل ، للمستقبل ، لما يُستقبل من الايام ، لما يأتي من الازمان .

الرواية التي بعدها ، قال ابو عبد الله عليه السلام (إنّ لِصاحب هذا الامر غَيْبَةً ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ) الإمام له غَيْبَتان بالنتيجة ، غَيْبَة صغرى ، غَيْبَة كبرى ، و الغَيْبَة الصغرى ايضاً مرّت فيها من المحن و الفتن على الشيعة ما لا يُحصى عدّه و ذكره لكن الغَيْبَة الكبرى بالنتيجة اشد من الغَيْبَة الصغرى ، لا اقل الغَيْبَة الصغرى محدودة زماناً ، قصيرة ، لا اقل الغَيْبَة الصغرى قريبة من عصر الاثمة ، لا اقل الغَيْبَة الصغرى الثواب الخاصون للإمام معروفون ، سُفراء الإمام عليه السلام ، لا اقل الغَيْبَة الصغرى حدثت لها تمهيدات في زمن الإمام الهادي و الإمام العسكري صلوات الله عليهما ، هذه الامور كانت اهون ، أمّا الغَيْبَة الكبرى و التي طال فيها الامد و كثرت فيها الفتن و كثر فيها المرح و المرج و حدثت ما حدثت فيها من الامور ، اكثر الروايات المتحدّثة عن الغَيْبَة الشديدة عن الغَيْبَة الكبرى (إنّ لِصاحب هذا الامر غَيْبَةً ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِشَوْكِ الْقَنَادِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ اطْرَقَ مَلِيّاً) يعني فَكَّرَ طويلاً و الإطراق المليّ يعني إطراق طويل (ثُمَّ اطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِصاحب هذا الامر غَيْبَةً فَلَيَتَّقِ اللهُ عَبْدٌ و لِيَتَمَسِّكُ بِدِينِهِ) هذه الغَيْبَة ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ ، إنّ شاء الله هذه الرواية نُبِيَتْهَا فِي الْجُمُعَة القادِمة ، الاسبوع القادِمة ، الْجُمُعَة القادِمة اشرح هذه الرواية و الروايات التي بعدها ، و ربّما الروايات التي بعد هذه الرواية من اهم روايات كتاب (الغَيْبَة) الشريف ، لأنّه روايات مُهمّة جدا ، حتى في احدى الروايات في صفحة 172 نفس المؤلّف رحمه الله عليه يقول (و لو لم يكن يُروى في الغَيْبَة إلاّ هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمّله) تقريبا اهم روايات الباب تأتينا في الْجُمُعَة القادِمة إنّ شاء الله (و لو لم يكن يُروى في الغَيْبَة إلاّ هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمّله) إنّ شاء الله هذه الرواية أُبَيِّنَ معناها بِشكّل اكثر تفصيلا من هذا البيان الاجمالي الذي اذكره الآن و ستُصادف الايام الاخيرة من الاسبوع القادِمة ، يعني ليلة الحَميس و ليلة الْجُمُعَة و ليلة السبت ، هذه الايام الثلاثة تُصادف ايام استشهاد سيّدتنا الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام و المجلس مُنعقد هنا في الساعة السابعة مساء ليلة الحَميس و ليلة الْجُمُعَة و ليلة السبت ، و يوم

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

الجمعة ايضا مجلس دعاء الندبة على رسله في الساعة السابعة صباحا , مساء في هذه الليالي الثلاثة يُعقد المجلس هنا بذكر السيدة الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام الاسبوع القادم إن شاء الله .

أما الرواية ماذا قالت ؟ قالت المتمسك بدينه في هذه الغيبة كالحارط لشوك القناد بيده , القناد نبات مُتَشَوِّك , من الاشواك , النباتات التي تَنْبُت في الصحراء , بالنتيجة أكثر نباتات الصحراء , و هذا نبات معروف في صحراء العرب , أكثر النباتات التي تَنْبُت في الصحراء نباتات مُتَشَوِّكة بالنتيجة , نباتات فيها اشواك , لكن من أكثر النباتات اشواكا و من أكثرها اذيةً للبدن الانساني هو هذا نبات القناد , يعني يُشَبِّهون لدغة هذه الاشواك اصلاً بلدغة الافاعي , يُشَبِّهون اذية هذه الاشواك بأذية الافاعي , هذا القناد نبات كثير الاشواك و اشواكه صلبة بمثابة الأبر , تشبه الأبر , فالمتمسك فيها , في هذه الغيبة بدينه كالحارط لشوك القناد بيده , يخرط شوك القناد , هذا الشوك المؤذي المتصلب و يخرطه بيده , بالنتيجة يد الانسان تتمزق , دماء , جلد الانسان , لحم الانسان , بشرة الانسان , اعصابه , و اليد أكثر حساسية من غيرها , الآن الآلام إذا تكون في موضع ثانٍ من البدن باعتبار الاعصاب الموجودة في اليد تختلف عن الاعصاب لأن قوة حاسة اللمس اين الآن موجودة ؟ حاسة اللمس و إن موجودة في البدن بشكل عام , حتى في القدمين , لكن حاسة اللمس مُركزة في اليدين , فهذا كالحارط شوك القناد بيده يعني بشرته تتمزق , لحمه يتمزق , آلام شديدة , هذا الذي يخرط شوك القناد , يعني الذي يريد ان يتمسك بالدين هو هكذا , يخرط شوك القناد , و اي دين ؟

الدين الذي تحدت عنه الروايات السابقة , قبل قليل انا اشرت , الدين المأخوذ من كلام اهل البيت , المعرفة المأخوذة من حديث اهل البيت لا الدين المأخوذ من غيرهم (و اشهد ان الدين دينهم) الدين المأخوذ من اهل البيت هو هذا الدين , أما الدين المأخوذ من غيرهم لا , لربما يكون سهلاً و لذلك الآن نجد في حياتنا , الآن في مجتمعا بشكل عام , في وضعنا الآن في المهجر او في غير المهجر , بشكل عام الوضع الشيعي , الآن نجد الكثيرين بواسطة الدين او بواسطة هذه العمامة او بواسطة اسم الفقه و اسم العالم , بواسطة هذه الاسماء يتنعمون في الحياة و التنعم واضح في حياتهم , اصلاً يعيشون حياة كحياة الملوك , يترفهون كترفة الجبابرة , في اوساط حوزاتنا العلمية و هذا واضح , الدين الذي يكون التمسك به كخرط شوك القناد لا دين هؤلاء المترفين , لا دين هؤلاء الذين يسرقون اموال الإمام الحجة عليه السلام و يُنفقونها كيفما يشاءون , لا دين هؤلاء الذين يحتكرون مقامات الإمام الحجة لهم بغير حق , لا دين هؤلاء , هؤلاء يتنعمون , هؤلاء يعيشون في التوقير و الاحترام و الاموال و الرفاه و ليونة العيش و ليونة في كل شيء و إلا يكون كلام الإمام حينئذ ليس بصحيح لأن هؤلاء الذين الآن يتلبسون تحت هذه العناوين و

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

يترفهون ما نجد دينهم كالذي يخرط شوك القتاد بيده ، هو الإمام هكذا يقول ، يقول في زمن الغيبة الممتسك بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده ، و إلا ما نجد هؤلاء يعيشون هكذا ، الدين ، الدين الذي يكون مخفوا بالخوف ، يكون مخفوا بالفقر ، يكون مخفوا بالابتلاء ، يكون مخفوا بالعداوة ، يكون مخفوا بالمضايقة ، هو هذا الدين الذي يكون كمن يخرط شوك القتاد بيده و هذا واضح في روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين ، هذه المعاني تُصَب على شيعة اهل البيت لأنهم اقرب الناس شَبهاً بأهل البيت و المصائب صُبَّت على اهل البيت ، فأقرب الناس إليهم شيعتهم فلكذلك تُصَب عليهم المصائب ايضا كما صُبَّت على اهل البيت ، أمّا هذا المرقة و المنتعم ، هذا بعيد عن اهل البيت ، هذا لا يتحسس معنى الاذى الذي يُصيب شيعة اهل البيت ، ابدأ لا يتحسس هذا المعنى و هذه المصاديق ، انا قلت و سابقاً احاديثي ، حتى قلت في روايات علائم الظهور انا ما اذكر مصاديق ، ما أريد ان أشير إلى مصاديق و ارقام ، انا أريد ان اُجَنَّب عن هذه الامور ، هذا يُدخلنا في كلمات ربما لا تُناسب منبر اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين ، أريد ان أنزّه منبر اهل البيت عن مثل هذه الاسماء القذرة ، ما أريد ان اوسخ المنبر الشريف و إلا هذه المصاديق ظاهرة ، الدين هو هذا الذي يكون مليئاً بخراط شوك القتاد هو هذا الدين الصحيح ، أمّا الدين المليء بالرفاه و بالنعيم ما هو بدين و لذلك رواياتنا الشريفة تقول (لا تكونوا مؤمنين حتى تزؤن السراء ضراء ، و الضراء سراء) هذا المعنى موجود في حياتنا يا ترى ؟ هذا المعنى ما موجود في حياتنا (لا تكونوا مؤمنين حتى تزؤن السراء ضراء ، و الضراء سراء) أمّا هذا الذي يعيش مُترفاً و ما يُجبي إلى بيته من الاموال يُنفق في البضائع التي تُستورد من الغرب لعائلته و لبناته و لاولاده و لاحفاده و تُحاط الالبسة في باريس و هذه مثل هذه الحالات الآن الموجودة ، ربما البعيد ما يدري ، أمّا المطلع الناظر و المتبّع يرى العجب العجيب ، و الارقام كثير من الناس يحفظ منها و لذلك انا اذكر لك شاهدا واحدا عمليا ، ما اذكر مصداقا لكن شاهدا واقعا ، الآن المعمم يُحترم في قم ؟ غير مُحترم ، نعم خارج قم يُحترم ربما ، لماذا ؟ لأنّ القريبين منهم يعرفون حالتهم ، المعمم في النجف مُحترم ؟ مهان اصلاً المعمم في النجف ، ربما في قم يُحترم اكثر من النجف ، من موارد الإهانة و الاستهزاء من ؟ المعمم ، في النجف ، و الآن في قم ، المعمم ما مُحترم و لذلك نجد بعض الطلبة الذين يخرجون للتبليغ مُدّة من الزمان و يتعودون على الاحترام و التوقير في المناطق التي يُبلّغون فيها ، عندما يرجعون إلى قم ما يتمكنون ، يهرون منها ، ما يجدون ذلك التوقير ، لماذا هذه الإهانة ؟ هذا الشيء واقعي في حياتنا ، لأنّ الناس احتكوا بهم عن قُرب فعرفوا الواقع ، أمّا البعيدون ، لا ، ما يعرفون هذا الواقع ، تبقى هذه العمامة و تبقى هذه الاغلفة المحيطة تكون سبب تقديس و هذا واقع موجود في حياتنا ، الدين الذي يريد اهل البيت هو هذا الدين ،

ج ٤

التوفيق الإلهي لمعرفة الدين الصحيح

هو هذا الدين الذي يُحَرِّط فيه شوك القَتَاد , و هذه كلمات اهل البيت واضحة و جليّة و بيّنة , نحن الذين نبتعد عن اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين .

اللهم آحيناً محياً مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و أمّتنا مِمَات مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم و احشُرْنَا في زُمْرَة مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و اكتبْنَا في حزب مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم آرِنَا وجوهَ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد عند ساعات الاحتضار و عند سؤال مُنْكَر و نَكِير و عند الميزان و عند الصراط و عند تطاثر الصُحُف , اللهم و لا تُفَرِّق بيننا و بين مُحَمَّد و آل مُحَمَّد طرفة عَيْنٍ ابدًا في الدنيا و الآخرة , اللهم و اغْفِرْ لنا كلَّ ذنب باعَدَ بيننا و بين مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , بِحَقِّ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

اسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لِتَعْجِيل الفَرَج)